

ثمة دراسات تناولت تطوّر مؤشّرات التجانس المفرداتي . ففي استنتاجات «National Assessment of Educational Progress» ، يلاحظ نولد Nold أن نصوص الأطفال في سنّ 13 سنة تكون أكثر تنظيماً وتتضمّن عدداً أكبر من الانتقالات من نصوص أطفال التسع سنوات . وفي دراسة امتدّت على مدى 16 شهراً ، لوحظ تزايد مهمّ في التجانس المفرداتي واستعمال الروابط . يتمكّن تلامذة السنتين الدراسيتين الأولى والثانية من مضاعفة عدد مؤشّرات التجانس خلال هذه الفترة ثلاث مرّات تقريباً (من 18% إلى 50%) . ويستنتج الباحثون أنه عند نهاية السنة الدراسية الثانية ، يستطيع الأطفال إقامة علاقات عديدة تبعاً لمقولات أو فئات ويتمتّعون بتنوّع كبير في الخيارات لتحقيق تجانس النص وانسجامه . كما لاحظوا أنه عند نهاية المرحلة الابتدائية ، تكون المنظّمات أكثر عدداً وأكثر تنوّعاً . إلّا أنه لدى الأشخاص من عمر 9 إلى 12 سنة ، يكون ثلثا الروابط عبارة عن روابط نسق Coordination في نصوص منشأة شفويّاً .

قام بعض الباحثين بدراسة التطوّر في استعمال مخطّط سردي عند تأليف النصوص السردية . يعتقد فايول Fayol أنّ المخطّط يخضع لتطوّر مزدوج على صعيد المضمون وعلى صعيد التنظيم : يكتب صغار السن أحداثاً مستقلة رأساً لرأس كما في اللغة المحكية ، وينظّمونها في حلقات تبعاً لبنية النص السردية الطبيعية . تذهب أعمال إسبيريه Esperet في نفس الاتجاه وتُظهر أنّ اكتساب المخطّط السردية يتمّ عند السنة الدراسية السادسة (11 - 12 سنة) . ومن